

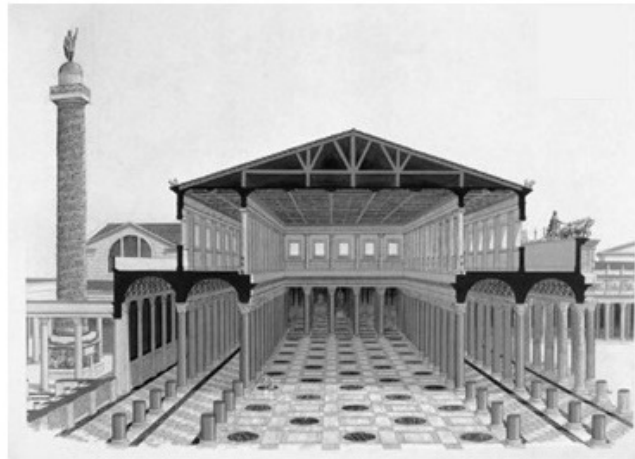
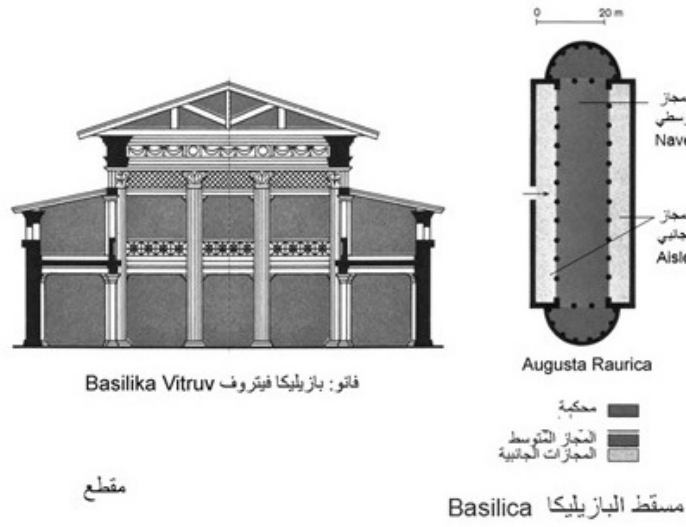
العمارة الرومانية - الأبنية العامة

Public Buildings in Roman Architecture

أخذ الرومان الكثير من المباني العامة عن الإغريق وطوروها مثل الملاعب والمسارح ولكنهم ابتكروا أبنية عامة خاصة بهم مثل مباني البازيليك والحمامات وحلبات المصارعة.

1. البازيليك - Basilica

البازيليك من الأبنية التي كانت تحيط بالساحة العامة ال Forum في المدن الرومانية. وقد بنيت أولى البازيليكيات حوالي عام 200 ق.م في روما وفي بومبي.



روما: بازيليك أولبيا

البازيليك Basilica عبارة عن مبنى عام متعدد الاستعمالات يستخدم كسوق وبورصة وصالة محكمة. وفي البدء كانت البازيليك غالبا ما تقع على طرف ساحة السوق ثم أصبحت مع الوقت جزءا لا يتجزأ من الفوروم. المبنى مؤلف من عدة مجازات. المجاز الوسطي أو المركزي Nave مفصول عن المجازات الجانبية Aisle بصف من الأعمدة أو الدعامات وسقفه أعلى من المجازات الجانبية بحيث يستفاد من فرق المنسوب لفتح نوافذ لتأمين الإنارة clerestory windows. وغالبا ما كان للمبنى في إحدى نهايتيه الطويلتين أو في كليهما حنية تشبه المحراب كانت تستخدم لإصدار الأحكام القضائية. ويتم الدخول إلى المبنى إما من الضلع الطويل أو القصير بشكل محوري أو من كليهما.

وتعتبر البازيليك في أسيندوس Basilica Aspendos ذات الاتجاه الطولي الواضح من الأمثلة التي تم الاقتداء بها لاحقا عند بناء أولى الكنائس المسيحية والتي يطلق عليها اسم بازيليك أيضا. ويمكن أن تكون المجازات الجانبية مقسمة إلى طابقين بحيث يطل الطابق العلوي بصف من الأعمدة على المجاز المركزي أي على هيئة غاليري Gallery.

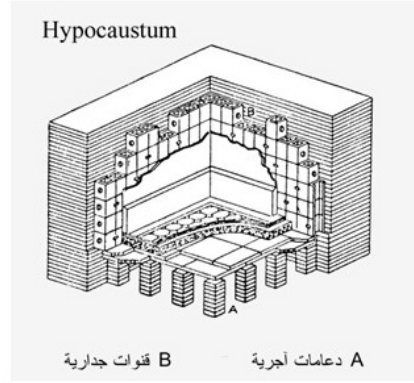
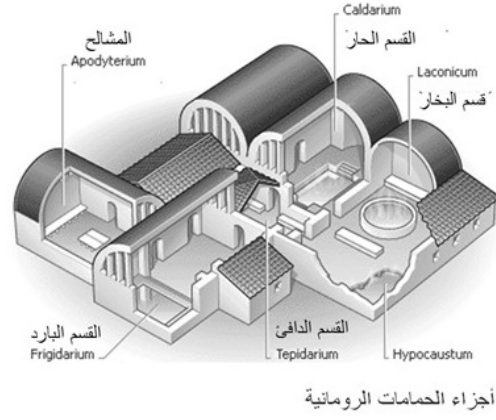
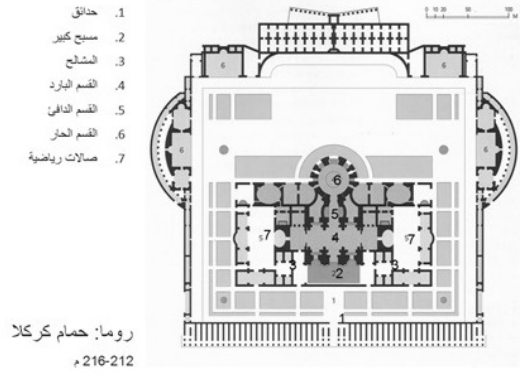
ومن الأمثلة الشهيرة بازيليك أولبيا Basilica Ulpia الموجودة في فوروم تراجان في روما وبازيليك ماكسينتيوس Basilica Maxentius في روما.

2. الحمامات العامة - Thermae

الحمامات العامة Thermae من الأبنية العامة الهامة في المدن الرومانية وهي نموذج من المباني انتشر في هذه الفترة. كلمة Thermai كانت تعني نبع المياه الساخنة ثم أصبحت تطلق على الحمامات.

تقسم الحمامات الرومانية إلى أجزاء متتالية رئيسة هي:

1. المشالح Apodyterium
2. القسم البارد Frigidarium يضم بركة Piscina (يمكن ألا يكون مسقوفا)
3. القسم الدافئ Tepidarium
4. القسم الحار Caldarium وهو يحتوي على مغطس الماء الساخن
5. قسم البخار Laconicum



تتوزع أقسام الحمام بشكل متناظر ضمن المبنى بحيث يكون هناك مشالغ مضاعفة تتوالى بينها على محور واحد الفراغات الأساسية الثلاث (البارد والدافئ والحار).

كانت تتم تدفئة الحمامات بتقنية خاصة تدعى هيبوكاوستوم Hypocaustum وهي عبارة عن تدفئة للأرضية تتم من خلال رفع أرضية الفراغ على قوائم من القرميد بارتفاع قدمين أو ثلاثة أقدام تترك بينها فراغات يمرر فيها الهواء الساخن الذي يتم تسخينه بشكل مركزي، مما يؤدي إلى تدفئة الأرضية وفي حالات كثيرة ترتبط مع تدفئة للجدران تتوزع على شكل قنوات عمودية من القرميد تدعى Tubuli.

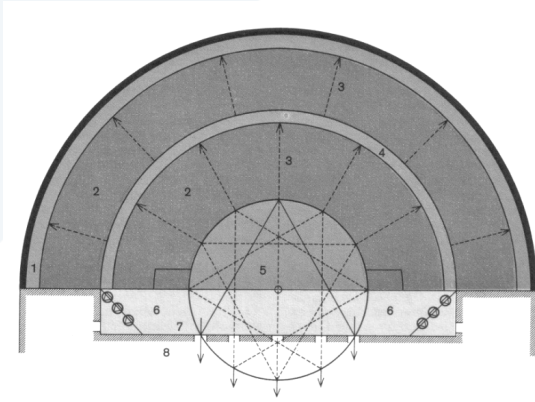
وغالبا ما كان يحيط بالحمام من الخارج حديقة وأروقة ولتنزه والراحة، وقد تنافس القياصرة على تشييد حمامات منها في روما حمام تراجان وحمام كركلا (216-212 م) وحمام ديوقليتسيان الذي بلغ اتساعا كبيرا 380 x 210 م (مساحة 15 هكتار).

ولم تكن الحمامات مخصصة فقط للاستحمام وإنما لممارسة الرياضات المختلفة وللقاءات الاجتماعية والثقافية وإلقاء الخطب وسماع الموسيقى وكانت الحمامات تزين باللوحات الجدارية والتماثيل أي أنها كانت تشكل مركزا للاستجمام والرياضة والثقافة في آن معا.

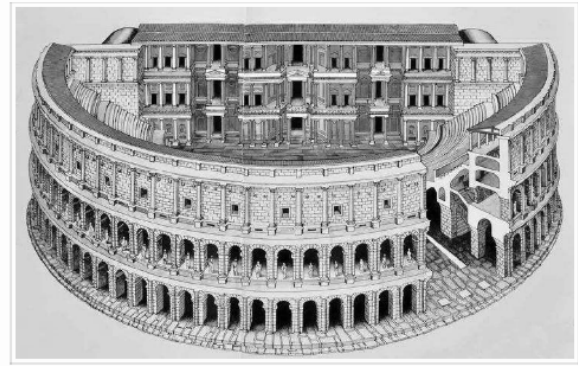
انتشرت الحمامات في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية ولكنها كانت أصغر، منها مثلا في سورية الحمامات الرومانية في شهباء Philipolis وفي تدمر. وقد أثرت هذه الحمامات على الحضارات اللاحقة مثل الحمامات في العمارة الإسلامية المكونة من البراني (البارد) والوسطاني (الدافئ) والجواني (الحار) ولكن دون وجود مغاطس.

3. المسارح - Theatrum

لعبت المسارح Theatrum دورا هاما في الحياة العامة في العهد الروماني وكانت تبني في البداية من الخشب ثم تحولت إلى أبنية حجرية كما في مسرح مارسيللوس Marcellus Theatre في روما وتأثرت في بنائها بالمسارح الإغريقية ولكنها اختلفت عنها لأنها لم تعد تعتمد على المنحدرات الطبيعية كقاعدة لمدرجات الجمهور وإنما أصبحت تشكل مبنى بارزا ضمن المدينة تقوم المدرجات فيه فوق منشأة معقدة تعتمد في بنائها على الأقواس والقبوات الأسطوانية التي تعتبر قاعدة لمدرجات الجلوس وتضم المداخل والأدراج والممرات التي تؤدي إلى مدرجات الجمهور.



مسقط المسرح الروماني



روما: مسرح مارسيللوس

المسارح الرومانية تشبه المسارح الإغريقية في بنيتها والعناصر التي تتألف منها، فهي عبارة عن مبنى نصف دائري تتوسطه أوركسترا أصبحت نصف دائرية تحيط بها مدرجات الجلوس وفي الأمام نجد خشبة المسرح المستقيمة، التي يقوم خلفها بناء مرتفع يضم الكواليس ويشكل خلفية المسرحية. وهنا نلاحظ اختلافا آخر عن المسارح الإغريقية، التي كانت تعتبر الطبيعة المحيطة جزءا من مشاهد المسرحية.

انتشرت المسارح ايضا في جميع مدن الامبراطورية الرومانية وتتميز سورية بوجود مجموعة مميزة من المسارح الرومانية فيها والتي لا تزال بحالة جيدة أشهرها مسرح بصرى، الذي يقع في جنوب سورية. كان يتسع لـ 15.000 متفرج ويعود بناؤه إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين وقد حول أيام الأيوبيين (القرن 12 م) إلى قلعة، فردم المسرح وأحيط بأبراج دفاعية وخذق. هذه العملية ساعدت في الحفاظ على هذا المبنى الذي يعد من أفضل المسارح الرومانية من حيث درجة الحفاظ عليه.



مسرح بصرى المحاط بالقلعة الأيوبية



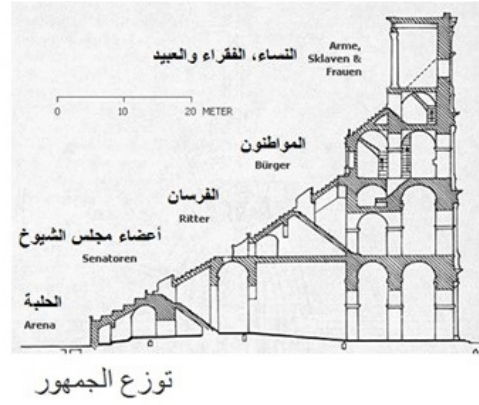
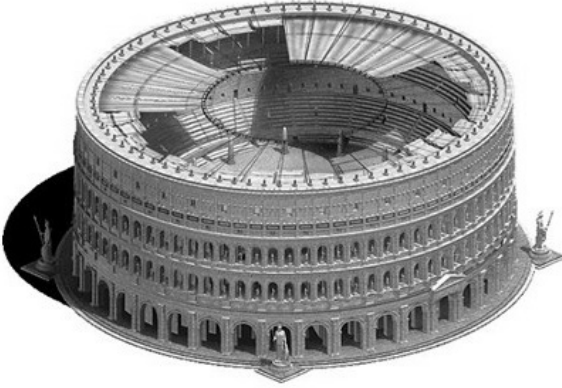
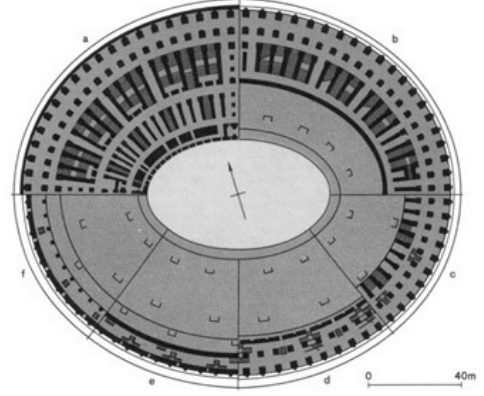
مسرح بصرى من الداخل

ومن المسارح المميزة في سورية أيضا مسرح تدمر ومسرح جبلة ومسرح شهباء ومسرح درعا ومسرح السويداء ومسرح أقاميا وهو أكبرها ومسرح النبي هوري Cyrhus.

4. المدرجات أو حلبات المصارعة - Amphitheatrum

توجد في المدن الرومانية نماذج أخرى من المباني هي المدرجات أو حلبات المصارعة Amphitheatrum التي تختلف عن المسارح بضخامتها وبكون مدرجات الجمهور تحيط بالحلبة الواقعة في الوسط من جميع الجهات متخذة شكل قطع ناقص.

أشهر هذه المدرجات مبنى الكولوسيوم في روما Colosseum الذي بني بين 70-80 م وهو يستخدم كحلبة مصارعة أبعاده 187×155 م وارتفاعه 51 م. الواجهة الخارجية مكونة من ثلاثة طوابق متتالية من الممرات المحيطة التي تفتح نحو الخارج بأقواس ضخمة محمولة على دعائم مع اعتماد صفوف متوالية من أنصاف الأعمدة في تزيين هذه الدعائم في الطوابق الثلاث تبدأ من الأسفل إلى الأعلى بالطراز الدوري ثم الإيوني ثم الكورنثي.



توزيع الجمهور

روما: مدرج الكولوسيوم Colosseum

تحت الحلبة توجد ممرات وأدراج ومستودعات أسلحة لتنظيم الألعاب. أما تحت المدرجات Cavea فتتوزع 7 صفوف من الدعامات تحمل قبوات وجدران شعاعية تدعم المدرجات وتؤمن دخول وخروج الجماهير بسهولة. المدرج كان يتسع لـ 50 إلى 75 ألف مشاهد ورغم هذا العدد الكبير كان بالإمكان ملء وإفراغ المدرج كله خلال دقائق بسبب النظام المعماري المدروس ولوجود بطاقات دخول مرقمة تمكن المشاهد من الوصول إلى مكانه عبر أقرب طريق. للكولوسيوم 80 مدخلا، أحدها مخصص للقيصر وآخر للشخصيات الهامة، واثنان للمصارعين و76 للجمهور، حيث كانت البطاقة لا تحدد مكان الجلوس فقط وإنما بوابة الدخول أيضا.

كانت أماكن الجلوس توزع في المدرجات حسب المكانة الاجتماعية والسياسية أي تبعا لتقسيم المجتمع الروماني. حيث كان هناك مقصورة مخصصة للقيصر ملاصقة للحلبة تقابلها مقصورة خاصة بكاهنات معبد فيستا. يلها الأماكن المخصصة لأعضاء مجلس الشيوخ ومن ثم الفرسان يتبعهم المواطنون الرومان البسطاء ثم في أعلى المدرج في المكان الأبعد عن الحلبة النساء من جميع الطبقات الاجتماعية إضافة إلى الفقراء والعيبد.

كانت تتم تغطية المدرجات بمظلات من القماش للوقاية من الشمس وكانت هذه المظلات تثبت على 240 سارية خشبية تتوزع بانتظام في أعلى المدرج. وتم الاحتفاظ بالحيوانات في أقفاص موجودة تحت الحلبة والمدرجات حتى يحين وقت العرض وكانت ترتبط بممرات تنتهي ببوابات مطلة مباشرة على الحلبة مزودة بأبواب يمكن فتحها عن بعد.

كان المصارعون Gladiator يدرّبون خصيصا على هذا النوع من القتال الذي يواجه فيه الإنسان حيوانات مفترسة. وكان أغلب المصارعين من العبيد أو أسرى الحرب أو من المحكوم عليهم ولكن أيضا من بعض الأحرار. وكانوا يقاتلون حتى الموت، فمن يتمكن منهم من الانتصار مرات عديدة يصبح ذو شهرة واسعة ويحصل على ثروة هائلة ويمكن أن يعفى عنه إذا كان محكوماً أو أن يعتق إذا كان عبداً. الصراع كان مع حيوانات مفترسة متنوعة منها الأسود والفهود والنمور ولكن أيضا الفيلة والتماسيح، وكان عرض واحد يحتاج إلى مئات الحيوانات، وقد كان القياصرة ينفقون مبالغ ضخمة لإحضار هذه الحيوانات من أنحاء الإمبراطورية. كما تذكر المصادر التاريخية استخدام الكولوسيوم لنوع آخر من الألعاب هي الألعاب والاستعراضات المائية التي تمثل معركة بحرية بالسفن.

اتخذ الكولوسيوم في روما مثالا عند بناء حلبات مماثلة في أنحاء الإمبراطورية، كما في مدن فيرونا في إيطاليا و ارل و نيم في فرنسا والجم في تونس، وهذا الأخير لا يزال من أفضل الأمثلة حفاظا على بنيته الأصيلة وكان يتسع لـ 30000 مشاهد.

العمارة السكنية عند الرومان Roman Residential Architecture

(للمطالعة)

بما أن تخطيط المدن الرومانية تأثر بالإغريق نجد أن السكن حمل هذه التأثيرات أيضا. فالبيوت الرومانية هي بيوت محيطة بأفنية داخلية أيضا. مدخل البيت محوري يؤدي إلى فناء داخلي يطلق عليه أتریوم Atrium محاط برواق مسقوف ولكنه محمول فقط على أربعة أعمدة في الزوايا، سقف الرواق يميل نحو الداخل لتجميع مياه الأمطار ضمن بركة خاصة تدعى امبلوفيوم Impluvium. تحيط بالفناء مجموعة فراغات سكنية منها التابلينوم Tablinum وهي عبارة عن غرفة طعام تفتح على الحديقة الخلفية. يدعى هذا البيت ببيت الأتریوم Atrium House.

ويمكن أن تكون البيوت الرومانية متعددة الأفنية وفي هذه الحالة يوجد فناء أكبر محاط برواق محمول على أعمدة كثيرة يدعى Peristyle ويتوسط هذا الفناء حديقة. هذا النموذج ينسب أيضا إلى الفناء فيعرف بـ Peristyle House. نلاحظ في مدينة بومبي مدى الغنى والترف اللذان كانت تتميز بهما هذه البيوت، فمعظم فراغاتها مزينة بالرسومات الجدارية المتقنة. ولكن هناك نماذج أخرى من المساكن تعود إلى الفترة الرومانية نشأت بسبب الكثافة السكانية العالية في المدن الكبرى. وهي عبارة عن أبنية طابقية فيها شقق سكنية متعددة مخصصة للإيجار تفتح على الشارع أو على فناء داخلي مشترك وتتوزع في الطابق الأرضي الدكاكين والمشاكل الحرفية. منها أمثلة في مدينة أستيا الإيطالية.



Peristyle House



Atrium House